بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس: ٨٢ **الأستاذ:** الشيخ
محمد تقي الشهيدي. الاصول
المبحث: مباحث القطع

التاريخ: الثلثاء، ١٧ شوال المكرم، ١٤٤٤ ق

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين

كان الكلام حول المسالک فی قبح التجری.

و كان المسلک الاول نفی قبح التجری مطلقا. والقول الثانی القول بقبح الفعل المتجری به. و قلنا بأنه مما يساعد عليه الوجدان. و إن اختلف بين الاعلام القائلين بقبح الفعل المتجری به فی أنه هل يصير مبغوضا للمولی الحكيم أو يبقی علی ما هو عليه من المحبوبية؟

السيد الخوئی ذكر: أن الفعل المتجری به و إن كان يصير قبيحا، لكنه يبقی علی ما كان عليه من المحبوبية.

وهذا خلاف الوجدان. المولی الحكيم كيف يحبّ ما هو قبيح؟! نعم! المولی الذی يجبّ شيئا لأجل كونه يجلب مصلحة تعود الی المولی، قد يفرح من ارتكاب عبده للقبيح الذی فيخ نفع عائد الی المولی، كما لو قتل العبد عدوّ المولی و كان يتخيل أنه صديق المولی. ولكن المولی الحكيم الذی ارسل رسله و بعث انبيائه ليتموا مكارم الاخلاق فإذا رأی أن عبده يرتكب عبدا يعتقد أنه ظلم و عدوان و اعتداء، ألا يكره ذلک؟ الانصاف أن الوجدان حاكم بأن المولی الحكيم يكره و يبغض ذلک. الوالد الذی يأمل أن يتربّی إبنه تربية حسنة فإذا رأی أن ابنه يأكل طعاما و يعتقد أنه مال اليتيم، هل يفرح و يجب ذلک؟! هل يقول خش يأكل الرقّی فی الصيف، خش يأكل اللحم يتقوّی؟! أو لا، يقول أنا آسف، هذا و إن كان يأكل اللحم، يأكل الرقّی[1]، و لكن باعتقاد أنه غصب و اعتداء علی اموال اليتامی.

المحقق العراقی اعترف بأن الفعل المتجری به مبغوض للمولی، و لكنه قال فی نفس الوقف هو بعنوانه الذاتی محبوب للمولی.

إن قلت: كيف يكون هذا الفعل فی نفس الوقت فی آن واحد محبوب للمولی و مبغوض لديه؟ أ ليس هذا من اجتماع الضدين؟

إن قلت: عنوان أكل الطعام محبوبٌ، عنوان التجری حيث أنه اقدام علی ما يعتقد أنه غصب لمال الغير، هذا العنوان مبغوض. والحب و البغض بنظر المحقق العراقی لا يسری من العنوان الی المعنون.

---

[1]- هندوانه. لعله كان (رگی)

يقول المحقق العراقى نعم، و لكن التجرى حيثية تعليلية لتعلق البغض بذات الفعل. فأكل الطعام مبغوض بحيثية تعليلية و هو كونه تجريا (إذا اعتقد آكل الطعام أنه غصب لمال الغير). فأرجوک لا تدافع عنى بهذا الدفاع، أنا لا اقبله.

فإذا سُئل المحق العراقى يا شيخنا! فكيف ندافع عنک؟ أنت تعتقد أن هذا الفعل و هو اكل الطعام محبوب للمولى من باب أنه راجح، و مبغوض للمولى من حيث انطباق عنوان التجرى عليه، حاولنا ندافع عنک باختلاف متعلق الحب و البغض، و لكن انت لم تقبل، فكيف تدافع عن نفسک؟

يقول المحقق العراقى: ادافع عن نفسى فاقول: اختلاف الرتبة بين عنوان اكل الطعام والذى هو عنوان ذاتى مع عنوان اكل الطعام الذى يُرى فى رتبة التجرى. بينهما اختلاف الرتبة. المحبوب عنوان اكل الطعام فى الرتبة السابقة على تعلق حب المولى له. اكل الطعام الذى هو فى مرتبة سابقة على تعلق ارادة المولى. التجرى فى رتبة متأخرة عن مقام ارادة المولى. فإن التجرى يعنى مخالفة ارادة المولى فى اعتقاد المكلف. فعنوان اكل الطعام الذى يُرى تصورا فى رتبة متقدمة على تعلق ارادة المولى به غير اكل الطعام الذى يُرى فى رتبة التجرى و الذى هو متأخر رتبة عن تعلق ارادة المولى.

ويلاحظ عليه: اولا: اختلاف الرتبة لا يرفع غائلة اجتماع الضدين، فهل تقبلون أن البياض إذا صار علة للسواد يرتفع قاعدة [استحالة] اجتماع الضدين بينهما لاختلاف رتبة العلة و المعلول؟ افرض أن رتبة هذا العنوان المتعلق للبغض متأخر أو فقل أن رتبة عنوان اكل الطعام فى مرحلة تعلق البغض به متأخر عن رتبة اكل الطعام الذى تعلق حب المولى به. افرض هل اختلاف الرتبة يرفع غائلة [استحالة] اجتماع الحب و البغض فى شىء واحد؟ ابدا لا يرفع غائلة [استحالة] اجتماع الضدين.

و ثانيا: لا يوجد اختلاف رتبة بين متعلق الحب و البغض. فإن متعلق البغض هو إما عنوان اكل الطعام فى رتبة متأخرة عن تخيل كراهة المولى لأكل هذا الطعام. انتزاع التجرى إنما يكون عن أكل الطعام فى رتبة تخيل كراهة المولى له. و أين هذا من اكل الطعام من حيث تعلق حب المولى به؟! ذاک شىء و هذا شىء. اكل الطعام فى رتبة سابقة عن تعلق حب المولى به، اكل الطعام فى رتبة تخيل كراهة المولى له، هذا يصير من اختلاف الرتبة؟! ليس هناک شىء واحد يوجب اختلاف الرتبة. اكل الطعام تعلق الحب به، التجرى منتزع من اكل الطعام فى رتبة تخيل كراهة المولى له، فأين اختلاف الرتبة. المولى يلحظ أن هذا الفعل اكلٌ للطعام، تقولون يحبه، أن هذا الفعل تجرى فيبغضه، هذا غير معقول.

نعم! هذا الفعل محبوب شأنى، أى لولا كونه متعلقا لعنوان التجرى كان محبوبا.

إن قلتم: لعل المحقق العراقى يريد من خلال ذلک أن يصحح عبادة المتجرى، كما لو توضأ بماء مباح يعتقد أنه ماء مغصوب. فعل المحقق العراقى يريد أن يقول هذا الفعل محبوب، فيصلح للمقربية و العبادية.

الجواب: أنه لا. المحقق العراقى يقول من توضأ بماء يعتقد أنه مغصوب متعمدا يبطل وضوئه، لأن المبغوض و العمل المبعّد عن المولى لا يصلح للمقربية، و إن كان محبوبا بعنوانه الذاتى. و سيأتى الكلام حول هذا الفرع الفقهى فى بيان ثمرات بحث التجرى.

فنحن نقول: الفعل المتجرى به بعنوانه الثانى مبغوض للمولى الحكيم، و إن كان محبوبا شأنا لولا تعلق عنوان التجرى به.

هذا تمام الكلام فى المسلک الثانى فى قبح التجرى و هو قبح الفعل المتجرى به، كما اخترناه وفاقا لجمع من الاعلام.

القول الثالث: قول صاحب الكفاية، حيث قال: القبيح هو عزم المكلف على العصيان. الفعل ليس قبيحا، بل يبقى على ما هو عليه من الحسن الذاتى. الفعل ماذا؟ اكل اطعام. هذا حسن ذاتا و لا ينقلب الى القبيح. و القبيح هو عزم المتجرى على العصيان.

السيد الروحانی فی منتقی الاصول أیّد صاحب الکفایة و قال کلامه صحیح. و مثّل لذلک بمن أراد أن یشتم و یسبّ شخصا فأمسک الآخرون علی فمه فلم یتمکن من الفحش و السب. هذا ارتکب قبیحا من حیث أنه عزم علی أن یسبّ الآخرین، والذی عزم علی سب الغیر و لکنه استخدم کلاما عربیا لیس بسبّ، فقال له الله یجازیک خیر، ابتناء أنه سبٌّ، أو الله یصدر علیک، ابتناء أنه سبّ و لیس بسبّ. عمله لیس قبیحا، عزمه علی السب قبیح. و فی التجری العزم علی العصیان قبیح.

و یلاحظ علی کلام صاحب الکفایة عدة ملاحظات:

الملاحظة الاولی: هذا الذی ذکره خلاف الوجدان، فهل ترون أن من یأکل طعام نفسه و یعتقد أنه مال الیتیم العقل لا یمنعه من هذا الفعل؟ من یجامع اهله باعتقاد أنها امرأة اجنبیة، العقل لا یقبّح هذا الفعل؟ قطعا یقبّح ذلک. فما ذکره خلاف الوجدان.

الملاحظة الثانیة: المتجری لیس عازما علی العصیان دائما. نعم! قد یکون شخص یرید شرب الخمر فیذهب الی الثلاجة فیشیل مایع باعتقاد أنه خمر ثم یتبین أنه ماء الرمان أو ماء التفاح. نعم هذا عزم علی شرب الخمر. اما قد یکون المتجری مریدا لشرب هذا المایع لأنه عطشان ففتح الثلاجة و رأی مایعا و اعتقد أنه خمر، قال لیس مشکلا أنا عطشان، فشال هذا المایع فشربه. هو عازم علی شرب هذا المایع والذی لیس بخمر، من أین هذا الذی ذکرتم أنه عازم علی شرب الخمر عازم علی العصیان؟ لا، هو عازم علی ارتکاب فعل یعتقد أنه عصیان. و کونه قبیحا اول الکلام.

الملاحظة الثالثة: یا شیخنا! أنت تری أن العزم علی العصیان عملٌ غیر اختیاری. ارادة العصیان کسائر الارادات لیست ارادیة، لیست ناشئة عن اراده الانسان. ارادة العصیان تتبع علتها التامة. إذا تحققت علتها التامة شاء الشخص أو أبی یرید أن یرتکب العصیان. و إذا لم تتحقق علته التامة شاء أو أبی لا یتمکن أن یرید العصیان. فهو مقهور أمام العلة التامة للارادة. و ما یکون مقهورا کیف یکون مقسما للقبیح و الحسن؟! الذب یأکل الشاة، قبیح أو حسن؟ لا قبیح و لا حسن. الذی من غیر اختیاره یرتکب عملا حسن أو قبیح؟ لا حسن و لا قبیح. لماذا؟ لأن المقصود من الحسن لیس هو ما کان مشتملا علی المصلحة و القبیح ما کان مشتملا علی المفسدة. بل الحسن هو ما یأمر به العقل و القبیح ما ینهی عنه العقل، و ما لیس فعلا اختیاریا کیف یأمر به العقل أو ینهی عنه العقل.

و لأجل ذلک کنا نقول لصاحب الکفایة: قاتل الحسین علیه السلام عزم علی قتل الحسین، هذا العزم قبیح؟ ماذا معنی القبیح؟! هو مجبور علی کلامکم. هذا العزم علی قتل الحسین ناشئ عن خبث باطنه، و خبث باطنه لیس تحت یده و لیس باختیاره. فعلی کلامکم یکون نبکی علی شمر هذا المغبوط لماذا صار خبیث الباطن؟ لماذا ما صار مثل سلمان و ابی‌ذر طیّب الباطن؟ هذا المغبوط، هذا المسکین. مثل الورق الشجر الذی له رائحة نتنة و الورق الشجر الذی له رائحة طیبة، هل تلعن هذا الورق و تحمد ذاک الورق؟! هذا ماذا ذنبه؟ الله خلقه و هو ذو رائحة نتنة و خبیثة یشرد منها الناس. علی کلامکم هکذا یصیر، فکیف تقولون بأن العزم علی العصیان قبیح مع أنکم ترونه خارجا عن اختیار الانسان؟!

و بقیة الکلمات و الملاحظات فی اللیلة القادمة انشاءالله.